Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التحولات القيمية في ظل العولمة وانعكاساتها على أدوار المرأة

م. م. جوان شيرزاد جميل

جامعة دهوك - كلية التربية الأساس - قسم التربية الدينية

Asst. lecturer: Jwan Sherzad Jameel

jowan.jameel@uod.ac

الملخص

يتناول هذا البحث التحولات القيمية الناتجة عن العولمة وأثرها على أدوار المرأة، من خلال بيان طبيعة التغييرات الاجتماعية والثقافية التي أعادت تشكيل مكانة المرأة ووظائفها داخل الأسرة والمجتمع، كما يناقش التصور الإسلامي لدور المرأة، موضحًا أنه يقوم على مبدأ التكامل بين الأدوار الأسرية والمجتمعية، مع اعتبار الدور الأسري أساسًا دون إلغاء حق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة العامة. فالبحث يتناول قراءة نقدية للتحولات المعاصرة وما صاحبها من تغيير في مفهوم الأنوثة والعلاقات الأسرية، إضافة إلى ظواهر أخرى كتسليع المرأة إعلاميًا وتأثر القيم الأسرية بالعولمة، ويخلص البحث إلى ضرورة تبني رؤية متوازنة تمكن المرأة من الإسهام في المجتمع عند الحاجة، مع الحفاظ على هويتها القيمية واستقرار الأسرة.

الكلمات المفتاحية: العولمة – التحولات القيمية – أدوار المرأة – التغير الاجتماعي – القيم الإسلامية.

Abstract

This study examines the impact of value transformations resulting from globalization on women's roles by exploring the nature of the social and cultural changes that have reshaped their status and functions within both the family and society. It also discusses the Islamic perspective on women's roles, clarifying that it is founded upon the principle of complementarity between familial and societal responsibilities, while considering the family role as fundamental without denying women's right to education, employment, and public participation. Furthermore, the study provides a critical analysis of contemporary transformations and their influence on the concept of femininity and family relations, in addition to phenomena such as the commodification of women in media and the impact of globalization on family values. The study concludes by emphasizing the necessity of adopting a balanced approach that enables women to contribute to society when needed, while preserving their value-based identity and maintaining family stability.**Keywords:** Globalization – Value transformations – Women's roles – Social change – Islamic values.

پوختە

ئەم توێژینەوەیە کاریگەریی گۆڕانکارییە بەهاییەکان دەکۆڵێتەوە کە بەهۆی جیهانگەراییەوە لەسەر ڕۆڵی ژنان دروست بوون، لە ڕێگەی ڕوونکردنەوەی جۆری ئەو گۆڕانکارییە کۆمەڵایەتی و کولتوورییانەی کە شوێن و ئەرکەکانی ژن لەناو خێزان و کۆمەڵگەدا دووبارە شێوەیان پێدا. هەروەها، توێژینەوەکە دیدگای ئیسلامی بۆ ڕۆڵی ژن باس دەکات و ڕوون دەکاتەوە کە ئەم دیدگایە لەسەر بنەمای تەواوکاری نێوان ڕۆڵە خێزانی و کۆمەڵایەتییەکان دامەزراوە، لەگەڵ ئەوەی ڕۆڵی خێزانی بە بنەما دادەنرێت بەبێ ئەوەی مافی ژن لە خوێندن، کارکردن و بەشداری لە ژیانی گشتی پەراوێز بخرێت. هەروەها، توێژینەوەکە خوێندنەوەیەکی ڕەخنەگرانەی گۆڕانکارییە هاوچەرخەکان و کاریگەرییان لەسەر چەمکی ئافرەتێتی و پەیوەندییە خێزانییەکان پێشکەش دەکات، لەگەڵ دیاردەی وەک بازرگانیکردن بە ژن لە میدیا و کاریگەری جیهانگەرایی لەسەر بەها خێزانییەکان. لە کۆتاییدا، توێژینەوەکە جەخت لەسەر پێویستی گرتنەبەری دیدگایەکی هاوسەنگ دەکاتەوە کە ڕێگە بە ژن بدات کاتێک پێویست بوو بەشداری لە کۆمەڵگەدا بکات، لەگەڵ پاراستنی ناسنامە بەهاییەکەی و جێگیری خێزان.وشەکانی سەرەکی: جیهانگەری – گۆڕانکارییە بەهاییەکان – ڕۆڵەکانی ژن – گۆڕانکاریی کۆمەڵایەتی – بەها ئیسلامییەکان.

المقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات كبيرة على مستوى القيم الاجتماعية والثقافية نتيجة العولمة، التي لم تقتصر على البعد الاقتصادي أو السياسي، بل امتدت لتؤثر في مفاهيم الهوية والمعايير الأخلاقية والسلوكية للأفراد والمجتمعات. وتعد المرأة محورًا رئيسيًا لهذه التحولات، إذ انعكست تأثيرات العولمة على أدوارها في الأسرة، والمجال الاجتماعي، والمشاركة العامة، وتغيير التصورات التقليدية المرتبطة بها. ومن هذا المنطق جاء البحث في دراسة التحولات القيمية في ظل العولمة لفهم كيف تتشكل أدوار المرأة في المجتمع المعاصر؟ وما انعكاساتها على التوازن الاجتماعي والثقافي؟

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن العولمة أسهمت في إحداث تحولات في منظومة القيم الاجتماعية، مما أدى إلى تغيرات ملحوظة في التصورات المتعلقة بأدوار المرأة في المجتمع. غير أن هذه التحولات تثير تساؤلات حول طبيعتها وحدودها، ومدى توافقها مع القيم الثقافية والدينية السائدة في المجتمعات الإسلامية. ومن هنا تنطلق إشكالية البحث في محاولة فهم طبيعة هذه التحولات القيمية، وتحليل انعكاساتها على أدوار المرأة، مع استحضار البعد الاجتماعي المتعلق بتوزيع الأدوار بين الجنسين، وقراءة هذه التحولات في ضوء المرجعية القيمية الإسلامية.

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المقصود بالتحولات القيمية في ظل العولمة؟

٢. ما أبرز التغيرات الاجتماعية المرتبطة بأدوار المرأة في العصر الحديث؟

٣. كيف أثرت العولمة في التصورات الاجتماعية المرتبطة بوظائف المرأة داخل الأسرة والمجتمع؟

٤. ما طبيعة التغير في توزيع الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة؟

٥. إلى أي مدى تنسجم هذه التحولات مع القيم الإسلامية؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

١. توضيح مفهوم العولمة وأثرها في التحولات القيمية داخل المجتمعات المعاصرة.

٢. تحليل طبيعة التغيرات التي طرأت على أدوار المرأة في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.

٣. دراسة العلاقة بين التحولات القيمية وإعادة تشكيل الأدوار الاجتماعية داخل المجتمع.

٤. إبراز أثر هذه التحولات في طبيعة توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة.

٥. قراءة هذه التغيرات في ضوء القيم الإسلامية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية معاصرة تمس بنية المجتمع ومنظومته القيمية، إذ يسعى إلى فهم التحولات الاجتماعية المرتبطة بالعولمة وتأثيرها في أدوار المرأة. ويهدف البحث إلى تقديم قراءة تحليلية تجمع بين البعد الاجتماعي والقيمي، مما يسهم في توضيح طبيعة التغيرات التي طرأت على العلاقات والأدوار داخل المجتمع المعاصر وسد الفجوة المعرفية المتعلقة بدراسة هذه التحولات من منظور متكامل.

منهجية البحث

يعتمد البحث على **المنهج الوصفي التحليلي** من خلال تحليل الأدبيات والدراسات التي تناولت العولمة والتحولات القيمية، ودراسة انعكاساتها على أدوار المرأة في المجتمع. كما يستفيد البحث من **المنهج المقارن** في قراءة هذه التحولات في ضوء القيم الإسلامية، مع تحليل التغيرات المتعلقة بتوزيع الأدوار الاجتماعية بين الجنسين في المجتمعات المعاصرة.

الدراسات السابقة

١- "انعكاسات العولمة على المرأة في العصر الحديث"، ليلى شطا، **مجلة كلية الآداب**–جامعة المنصورة، عدد ٧٥، أغسطس ٢٠٢٤.

- هدفت الدراسة إلى تأثير العولمة –الإعلام والتكنولوجيا على وجه التحديد–، في القيم الاجتماعية المرتبطة بالمرأة، وتوصلت إلى أن العولمة أسهمت في ظهور أنماط ثقافية جديدة أثرت في القيم الأسرية في النظرة إلى دور المرأة في المجتمع.

٢- "العولمة اجتماعياً وانعكاسها على أوضاع المرأة والأسرة"، نادية دعاس، **مجلة علوم التربية**–الصادرة عن الجمعية الليبية للمناهج واستراتيجيات التدريس، عدد ١٧، سبتمبر ٢٠٢٤.

- هدف البحث إلى التعرف على مفهوم العولمة ونشأتها وآلياتها وأشكالها، مع التركيز على العولمة الاجتماعية وانعكاسها على أوضاع المرأة والأسرة. كما ركز على تأثير الدعوات المرتبطة بالعولمة في القيم الاجتماعية وبنية الأسرة العربية.

٣- "تغريب المرأة العربية المسلمة في ضوء متغيرات العولمة"، آلاء محمد رحيم حمادي، **مجلة كلية التربية الأساسية**–جامعة بغداد، عدد ٩٦، ٢٠١٦.

- تناولت الدراسة تحليل أثر العولمة في تغيير القيم والسلوكيات المرتبطة بالمرأة العربية، أشارت النتائج إلى وجود تأثير واضح لوسائل الإعلام والإنترنت في تشكيل أنماط جديدة من الأدوار النسوية داخل المجتمع.

٤- أثر قيم العولمة على التغير في العلاقات الزوجية: دراسة تطبيقية اجتماعية" – فهد العايد، **مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية**–جامعة حلوان، عدد ٤، يوليو ٢٠٢٣.

- تناولت هذه الدراسة تأثير قيم العولمة مثل الحرية والمساواة في العلاقات الأسرية، وأظهرت النتائج أن هذه القيم تسهم في إحداث تحولات في طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة داخل الأسرة.

اختلاف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة: يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أنها ركزت على تحليل تأثير العولمة في القيم الاجتماعية والأسرية، وعلى التغيرات التي طرأت على واقع المرأة داخل المجتمع. غير أن الدراسة الحالية تسعى إلى تحليل التحولات القيمية في ظل العولمة وانعكاساتها على أدوار المرأة مع قراءة هذه التحولات في ضوء القيم الإسلامية، وهو ما يمنحها بعدًا تحليليًا يميزها عن الدراسات السابقة.

هيكل البحث

المقدمة المبحث الأول: العولمة والتحولات القيمية في المجتمعات المعاصرة المطلب الأول: مفهوم العولمة وأبعادها الاجتماعية والثقافية المطلب الثاني: التحولات القيمية في ظل العولمة المطلب الثالث: آليات تأثير العولمة في القيم الاجتماعية المبحث الثاني التحولات الاجتماعية في أدوار المرأة المطلب الأول: الأدوار التقليدية للمرأة في المجتمع المطلب الثاني: التحولات المعاصرة في أدوار المرأة المطلب الثالث: انعكاسات التحولات القيمية على توزيع الأدوار داخل الأسرة المبحث الثالث :أدوار المرأة في ضوء القيم الإسلامية المطلب الأول: أدوار المرأة في التصور الإسلامي المطلب الثاني: قراءة نقدية للتحولات المعاصرة المطلب الثالث: رؤية متوازنة لدور المرأة في المجتمع المعاصرالخاتمة

المبحث الأول: العولمة والتحولات القيمية في المجتمعات المعاصرة

يشكل التداخل الوثيق بين المد العولمي والمنظمات الأخلاقية والاجتماعية مدخلًا حتميًّا لفهم واقع المجتمعات المعاصرة؛ ومن هنا يأتي هذا المبحث لتفكيك مفهوم العولمة وأبعادها، تتبُّع مسارات التحول القيمي الناتجة عنها، واستقراء الآليات والأدوات التي تغلغلت من خلالها هذه الظاهرة في عمق العلاقات والروابط الاجتماعية، وذلك من خلال تسليط الضوء عليها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم العولمة وأبعادها الاجتماعية والثقافية

يستلزم الوقوف على ماهية العولمة وتأثيراتها تفكيكًا بنيويًا يبدأ من جذرها اللفظي ودلالتها الاصطلاحية، وصولاً إلى استيعاب تجلياتها الواقعية في الحقلين الثقافي والاجتماعي؛ ومن هنا يرتكز هذا المطلب على تحديد مفهوم العولمة لغةً واصطلاحًا، مع بيان أبرز أبعادها المجتمعية، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: العولمة لغةً

مشتقة من (الْعَالَم) بفتح اللام: وهي الْخلق كُله، وَقيل كل مَا حواه بطن الْفلك وكل صنف من أَصْنَاف الْخلق؛ كعالم الْحَيَوَان وعالم النَّبَات، وجمعها عوالم وعالمون[١]، وهي مصدر صناعي على وزن (فوعلة)، والفعل منها: (عَوْلَمَ)، أي: جعل الشيئ عالميًا، ويقال: عولمة، يُعولِم، مُعولَم. وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاشتقاق لموافقته أوزان العربية الدالة على تعدية الأثر ونقله من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي[٢].

الفرع الثاني: العولمة اصطلاحًا

يُعدّ تحديد مفهوم جامع ودقيق للعولمة من المسائل المعقدة، نظرًا لتعدد المقاربات التي تناولتها واختلاف الحقول المعرفية المرتبطة بها، إذ ينظر إليها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من زوايا مختلفة قد تتباين في مضامينها وتفسيراتها. كما أن اختلاف الاتجاهات الفكرية والانتماءات الأيدولوجية للباحثين أسهم في تعدد تعريفات العولمة وتحديداتها، الأمر الذي جعل من الصعب الوصول إلى تعريف موحد يحظى بإجماع الباحثين.

فمن الباحثين من يرى أن العولمة هي: امتثال للمراحل المتقدمة من التطور المعاصر في الفكر الإنساني، إذ كان العالم في طور الحداثة وثم ما بعد الحداثة، ثم جاءت العولمة التي يصفها بعض بمرحلة "الأمركة" كإشارة إلى هيمنة القوة الأمريكية في جميع جوانب الحياة[٣]. وفي سياق متصل؛

يربط اتجاه آخر من الباحثين والمفكرين بين العولمة ووجود أربع ظواهر أساسية؛ تتمثل في منافسة القوى الكبرى، الابتكار التكنولوجي، عولمة الإنتاج والتبادل، بالإضافة إلى التأثير المتعاظم للثقافة والإعلام على الصعيد العالمي[٤]وتؤكد هذه الطروحات بمجملها على أن العولمة تسعى جاهدة لصبغ العالم بصبغة أحادية في مختلف المجالات، عبر تطبيق الأنشطة ذاتها، في السياسة والاقتصاد والتكنولوجية، وهي في جوهرها صبغة الثقافة الغربية. ولعل هذا التنميط يتأتى إجرائيًا عبر وسائط التواصل والتقنيات الحديثة، التي اختزلت العالم في حدود "قرية صغيرة"، وقلصت المسافات الجغرافية من خلال التدفق الآني للمعلومات عبر الألواح الإلكترونية والشبكات الرقمية التي تهيمن مراكز التأثير الكبرى، لتوجيه العالم نحو مساراتها المستهدفة[٥]. وهذا كله يقودنا إلى تبني وجهة النظر الفكرية القائلة بأن العولمة في جوهرها الثقافي والتحيزي لا تخرج عن كونها: "فرض الثقافة الغربية عن طريق المنظمات والمؤتمرات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة"[٦]، وهو فرضٌ لا يستهدف النظم المادية للمجتمعات فحسب، بل يمتد لخلخلة البنى الثقافية والأخلاقية التي تشكل هوية الأمة.

الفرع الثالث: البعد الثقافي والاجتماعي

تقوم العولمة الثقافية على تواصل واسع بين الناس حول العالم عبر وسائل الاتصال الحديثة، مما يسهل انتقال الأفكار والقيم والعادات بين المجتمعات، وقد وفرت هذه العولمة فرصًا كبيرة للتواصل والانفتاح، لكنها في نفس الوقت أثرت في شكل العلاقات الاجتماعية والثقافية.يرى أنصار العولمة الثقافية أنها تسعى إلى خلق عالم مفتوح تتبادل فيه الثقافات والأفكار دون حدود، مع الحفاظ –نظريًا– على خصوصية كل ثقافة، وإتاحة فرص متكافئة لكل منها. لكن الواقع كفيل بأن يكشف عدم التكافؤ الحاصل من هذا التبادل؛ إذ تسير حركة تدفق الثقافة غالبًا من الغرب إلى الشرق، مما يحدث اختلالًا في ميزان الثقافة. كما أن السيطرة على وسائل الإعلام الكبرى بيد الدول المتقدمة يمنحها القدرة على توجيه الخطاب الثقافي العالمي، وبذلك لم تعد العولمة الثقافية مجرد تبادل بين الثقافات، بل هي أقرب إلى نوع من التأثير غير المتكافئ، وذلك ينتج لنا تغيير في القيم الثقافية تدريجيًا حتى تتوافق مع الأنماط الثقافية القادمة من الخارج[٧].

المطلب الثاني: التحولات القيمية في ظل العولمة

تشهد المجتمعات المعاصرة في ظل العولمة تحولات عميقة لا تقتصر على الجانب الاقتصادي أو التقني فقط، بل تمتد لتشمل البنية القيمية والثقافية للأفراد والجماعات. فالعولمة بما أنها عملية تداخل عالمي في مجالات الإعلام والثقافة، ساهمت في إعادة تشكيل منظومة القيم التقليدية، وإدخال قيم جديدة تقوم على الفردانية، والاستهلاك، والانفتاح الثقافي، وقد أدى هذا التداخل إلى حالة توتر بين القيم المحلية المتجذرة في المجتمع، وبين القيم الوافدة، مما جعل مسألة "التحولات القيمية"، إحدى أبرز إشكاليات الفكر الاجتماعي المعاصر.فبما أن العولمة الثقافية تعمل على نشر ثقافة عالمية تقودها الدول الكبرى عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا المتعددة، مما يزيد من تشابه المجتمعات، فأصبحت الثقافة كمنتج إعلامي سريع الانتشار ويؤثر في وعي الأفراد وسلوكهم، فمن البديهي أن دور الإعلام هذا لا يقتصر على النقل فحسب، بل يسهم في تشكيل القيم وتوجيهها داخل المجتمع، ومع هذا التاثير تتغير القيم المحلية إلى تغيير تدريجي بسبب انتشار القيم الوافدة من الغرب، وبذلك تتحول العولمة إلى عامل مهم–وربما الأهم– في إعادة تشكيل المنظومة القيمية داخل المجتمعات؛ أهمها تضعيف قيمة الانتماء للوطن، وتعزيز القيم النفعية والمادية، والترويج للنزعة الاستهلاكية الغربية، وإضعاف القيم الأخلاقية التقليدية، وتعزيز الفردانية والعزلة الاجتماعية، وإزالة الحدود المدنية والعادات والتقاليد، وإضعاف القيم الاجتماعية الإيجابية السائدة في الدول الشرقية[٨].وأسهمت كذلك في تغيير أولويات الناس، فأصبح الاهتمام بالفرد والاستهلاك والقيم المادية أكبر –أحيانًا– من الاهتمام بالجماعة والقيم المعنوية. وهي تؤثر كذلك في طريقة تفكير الأفراد وسلوكهم من خلال التربية والتفاعل اليومي والثقافة المنتشرة عالميًا، ومع استمرار التطور أصبحت القيم الاجتماعية أكثر تغييرًا وحركة بحسب الظروف والحاجات الجديدة، كذلك أدى الفضاء الرقمي ووسائل التواصل الحديثة إلى تغيير أساليب الحياة اليومية وطريقة التفاعل بين الناس، ونتيجة ذلك أصبحت الثقافة الرقمية عنصرًا مهمًا في تشكل الأفكار والسلوك داخل المجتمع[٩]. فلا شك أن العولمة تؤثر بشكل كبير على القيم والأفكار بسبب التطور الكبير في وسائل الإعلام والاتصال التي تجمع بين الصوت والصورة، فمع انتشار الانترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة أصبحت الثقافات والأفكار تنتقل بسرعة بين المجتمعات مما أدى إلى تغيّر في بعض القيم والعادات، كما تشر الدراسات الحديثة إلى وجود آثار سلبية لكثير من وسائل الإعلام، أهمهما التلفاز والهاتف؛ لأنها تقلل من التفكير العميق وتزيد من الميل إلى الكسل الذهني[١٠].واستمرار عمليات التغيير والشراء والبيع التي أصبح الإنسان العصري مهووسًا بها هي من الأسباب الرئيسية لعدم استقرار الإنسان في الأسرة والمجتمع، بل عدم وجودها، فالعولمة بآلياتها جعلت الإنسان أكبر سلعة في يدها من حيث لا يشعر، فيظن الإنسان أنه هو الذي يشتري ويبيع، لكن تأثير آليات العولمة عليه هي التي تجعله يفعل ذلك.

المطلب الثالث: آليات تأثير العولمة في القيم الاجتماعية

تؤثر العولمة في القيم الاجتماعية من خلال مجموعة من الآليات والوسائل التي أسهمت في تسريع انتقال الأفكار وأنماط السلوك بين المجتمعات. وقد أدى الطفر النوعي في وسائل الإعلام والاتصال، والانفتاح الاقتصادي والثقافي إلى إحداث تغيرات واضحة في منظومة القيم والعلاقات الاجتماعية. الأمر الذي يستلزم الوقوف على أبرز هذه الآليات الكامنة التي أسهمت في هذا التأثير.وتتجلى أولى هذه الآليات في الطفرة التكنولوجية الحديثة ووسائل الإعلام التي أسهمت في تقليل دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال وغرس القيم، مما جعل الهوية الثقافية لبعض المجتمعات المعاصرة أكثر هشاشة وعرضة للاستلاب، وتتبدى خطورة العولمة القيمية في مسارين رئيسين[١١]، وهما:

الأول: الاختراق القيمي المباشر عبر انتشار مشاهد العنف والمحتوى غير المناسب والمضامين الهابطة المستوردة عبر الإعلام والسينما والقنوات الفضائية، وما ينتج عنه من تطبيع منحرف في السلوك والقيم الأخلاقية.

والثاني: السعي الحثيث لتنميط السلوك الإنساني وتوحيد أنماط الحياة والعيش؛ كالمأكل والملبس والعلاقات الاجتماعية، مع تكريس ثقافة الاستهلاك كقيمة عليا تضمن ديمومة النظام الرأسمالي المعولم[١٢].وإذ يتداخل البعد الاقتصادي بالبعد القيمي في هذا السياق؛ فإن الانفتاح الحاصل أدى إلى زيادة الترابط بين الدول، مما نتج عنه تعميق الفجوة الطبقية بين المجتمعات، لكن هذا التأثر لم يكن بنفس المستوى، فالدول الغنية والقوية هي المستفيد الأكبر، في حين أن الدول النامية ازدادت تبعيةً وفقرًا، مما زاد من الفجوة بين الفقراء والأغنياء داخل نفس الدول، كما ساهم اقتصاد العولمة في تقليل فرص العمل المستقرة، وزيادة ضعف الطبقة الوسطى بسبب البطالة وتقليل الأجور في بلادهم، في حين أن محاولة مؤيدي العولمة يرون أنها كأداة للتنمية والرفاه وتقليل الأزمات، لكن الواقع شهد –ولازال يشهد– استمرار البطالة وزيادة في المشاكل الاجتماعية، وعدم استقرار مجتمعات دول كثيرة[١٣].لذلك رأى (ماكلوهان) في ستينيات القرن الماضي أن العالم أصبح "قرية صغيرة" وهي العبارة التي يرددها الجميع في هذا العصر بعد تأثير العولمة، نتيجة التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات وتقنيات الإعلام والاتصال، مما أدى إلى تقارب الشعوب وإزالة الحواجز المكانية والزمانية بينها، وإن كان بعض المؤيدين يرون الإيجابية فقط في هذه النقطة، فإن الواقع يقول عكس ذلك، فقد ساهم هذا الأمر في انتشار الكثير من الظواهر السلبية عبر العالم، كالإرهاب وغسل الأموال وعمليات النصب والاحتيال وتمرير المخدرات وغيرها، فكما أن البضائع والأفكار تنتشر بسهولة، فكل الجرائم الأخرى كذلك اصبحت أسهل انتقالًا بين المجتمعات[١٤].ولعل من أبرز التغييرات التي تسببت بها العولمة هو ازدياد تاثير المنظمات الدولية والشركات الكبرى في رسم بعض السياسات الجديدة داخل الدول، أبرزها القضايا المتعلقة بالمساواة بين الجنسين، فجعلوها المقياس الذي يتم استخدامه لقياس مدى تقدم الدولة ومدى تطبيق الديمقراطية فيها[١٥]. فأصبح العيش في بلاد الغرب وفي ظل قوانينها التي تسير عليها بالإضافة إلى ما تحمله من أفكار فلسفية أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على قيم الأسرة، فالفردانية التي أصبح يؤمن بها الإنسان الغربي –ومن ثم الشرقي متأثرًا به– جعلت الإنسان يركز في نفسه ورغباته قبل كل شيء، فهو حين يفكر في بناء حياته ومستقبله، قد يجد أن الأسرة والأطفال عبئ على تقدمه، فهو يريد عمل في مكان آخر ثم منزل أكبر، فأصبح الرجل والمرأة كل منهما يفكر في ذاته ويقدسها كما تنادي العولمة[١٦].

المبحث الثاني: التحولات القيمية في أدوار المرأة

يسلط هذا المبحث الضوء على المسار التطوري لأدوار المرأة، بدءًا من تأصيل أدوارها التقليدية، مرورًا برصد التغيرات القيمية المعاصرة التي طرأت عليها، وصولاً إلى تحليل تداعيات هذا التحول الجوهري على توازن الكيان الأسري وتوزيع مسؤولياته، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأدوار التقليدية للمرأة في المجتمع

من المواضيع الأساسية في دراسة البنى الاجتماعية والثقافية هو موضوع دور المرأة التقليدي، فهو يعكس طبيعة توزيع الأدوار داخل الأسرة والمجتمع عبر فترات تاريخية طويلة، والتي ربطت هذا الدور بمجموعة من القيم والمعايير التي حددت مكانة المرأة ومجالات نشاطها، والتي حُصرت في أغلب الأحيان في الإطار الأسري والوظائف المنزلية.ففي المجتمعات التقليدية، تشكلت أدوار المرأة ضمن إطار ثقافي وديني واجتماعي يحدد وظيفتها داخل الأسرة بشكل أساسي، فارتبطت مسؤولياتها بالأعمال المنزلية مثل الطهي، وترتيب المنزل، وتربية أطفالها. وكذلك الرجل كان في موقع القيادة والقرار داخل الأسرة والمجتمع، وفي أغلب المجتمعات كانت تتزوج باكرًا فتتوجه حياتها نحو رعاية الأسرة، وبذلك انحصرت مشاركتها الاجتماعية في نطاق محدود في المجال الخاص[١٧].على الرغم من مساهمة بعض النساء في الزراعة والعمل اليدوي، فإن هذا الدور لم يكن يُعترف به كإسهام اقتصادي مستقل. الإضافة إلى ذلك أن فرص التعليم كانت محدودة مما قلل من فرصها في الحصول على وظيفة أو دور قيادي، فأثر ذلك على تقييد استقلاليتها في اتخاذ القرارات على المستوى الشخصي أو الاجتماعي. وظل الدور السياسي والاجتماعي للمرأة خارج إطار منزلها شبه غائب في معظم المجتمعات التقليدية، وعليه يكمن القول إن دور المرأة اتسم بالاعتماد على الرجل وضعف المشاركة في المجال العام[١٨]. وعليه؛ فإن حصر عملها في هذا الجانب لا يتعارض مع الرؤية الإسلامية كذلك، فالتصور الإسلامي ينظر إلى المرأة بوصفها شريكًا أساسيًا للرجل

في حفظ تماسك الأسرة وبناء المجتمع، دون أن يعني ذلك إقصاء دورها أو تهميشه، فتقوم مسؤوليتها في الحفاظ على الفطرة السليمة للأبناء وتنشئتهم على القيم الدينية والأخلاقية في ظل التحديات الاجتماعية والثقافية المختلفة، لتكون مكملة للرجل وشريكة له في تحقيق نهضة المجتمع التي لا تكتمل بطرف واحد. ومن هذا المنطلق، توضح الرؤية الإسلامية حدود هذا التكامل، فالمرأة هنا تحاسب أمام الله على مسؤولياتها الفطرية، إذ جعلت غير مكلفة بالعمل الخارجي أو الإنفاق على العائلة، في حين أنيطت بها تكاليف رعاية الأبناء والتربية وحفظ كيان الأسرة.

لذلك يرى المفكر الإسلامي (مالك بن نبي) أن دور المرأة داخل المجتمع لا يقاس فقط بمدى حضورها الخارجي، بل بما تؤديه من وظيفة تربوية وحضارية داخل الأسرة، إذ يمنح أهمية كبيرة لدورها في إعداد الأجيال وصناعة الإنسان الصالح، فتنشئة الأبناء على القيم تُعد أساسًا في بناء المجتمع واستقراره، لذلك يركز على مسؤولية المرأة في غرس المبادئ الدينية والفضيلة في نفوس أبنائها، كما يؤكد أن تأثير الأم في تربية الأبناء يمتد إلى تشكيل مستقبل المجتمع بأكمله[١٩].

المطلب الثاني: التحولات المعاصرة في أدوار المرأة

شهدت أدوار المرأة في العصر الحديث تحولات واضحة نتيجة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، إضافة إلى تأثير العولمة والتطور التكنولوجي، فأسهمت هذه التحولات بتوسيع مجالات مشاركة المرأة، فلم يعد دورها مقتصرًا على الإطار الأسري، بل امتد إلى التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية والسياسية، ومن ثم برزت أنماط جديدة لأدوار المرأة عكست تغييرًا في القيم الاجتماعية المرتبطة بمكانتها ووظيفتها داخل المجتمع.ففي المجتمعات المعاصرة، أدت التحولات الاجتماعية والاقتصادية إلى إعادة تشكيل أدوار المرأة بشكل ملحوظ، خاصة في مجال العمل والإنتاج، وقد أصبح لمشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي والصناعي دور مهم في دعم التنمية وتحقيق التقدم المجتمعي، وتؤكد بدورها الدراسات الاجتماعية أن القيم السائدة داخل المجتمع تؤثر بشكل مباشر في درجة قبول أو رفض عمل المرأة خارج الإطار التقليدي، كما ساهمت هذه التحولات في توسيع فرص التعليم والتشغيل، مما أمكن المرأة من الاندماج في سوق العمل بشكل أكبر، وبذلك يمكن القول بأن القيم الاجتماعية الحديثة أصبحت عاملًا أساسيًا في تحديد طبيعة مشاركة المرأة في المجال الإنتاجي والصناعي[٢٠]. وبطبيعة الحال؛ فإن هذا التحول لم يكن وليد الصدفة بل وقفت وراءه دوافع متعددة أعادت تشكيل وعي المرأة وتفكيرها، ومن أهمها[٢١]:

١. الدوافع الاقتصادية: والتي تُعد من أهم أسباب عمل المرأة، نتيجة ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم كفاية دخل الأسرة لتلبية الاحتياجات الأساسية، كما أن البطالة والفقر أسهما كذلك في دفع النساء إلى العمل، بالأخص في القطاع غير الرسمي، وأصبحت هي المعيلة الأساسية للأسرة أحيانًا، مما زاد من مسؤوليتها الاقتصادية.

٢. الدوافع الاجتماعية: إذ يُعد عمل المرأة شكلًا من أشكال المشاركة الاجتماعية والاقتصادية، فهو يتيح لها دورًا أكثر فعالية في المجتمع، كما تساعد بعض الأعمال –خاصة المنزلية– على التوفيق بين المسؤوليات الأسرية والعمل، فهذا النوع يساهم أكثر في الاستقرار الأسري وتقليل الضغوطات اليومية.

٣. الدوافع الذاتية: لا يقتصر عمل المرأة على المادية فحسب، بل يرتبط أيضًا بمصطلحات يتم النداء بها في الأوساط النسوية؛ كتحقيق الذات والاستقلالية وتعزيز الثقة بالنفس، فالعمل يمنح المرأة شعورًا بالفاعلية والمشاركة ويعزز مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، كما يسهم في تنمية قدراتها وشعورها بالإنجاز.

وتعكس هذه التحولات الاجتماعية والسياسية المعاصرة تزايد الاهتمام بتعزيز دور المرأة وتنميتها في مختلف مجالات الحياة، من خلال تبني سياسات تدعم المساواة وتحدّ من العوائق التقليدية التي كانت تقلل من فرص مشاركتها الفعالة، فلم يعد تمكين المرأة يقتصر على الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي فحسب، بل امتد كذلك ليشمل المجال السياسي أيضًا بوصفه جزءًا من عملية التنمية والتغيير المجتمعي، كما أسهمت الجهود الحقوقية والمؤسساتية في تعزيز حضور المرأة في مواقع صنع القرار، بالرغم من استمرار بعض التحديات[٢٢].ويتضح مما سبق؛ أن المنظمات الحقوقية في ظل تحولات العولمة، لعبت دورًا محوريًا في دعم قضايا المرأة وتعزيز حضورها في مختلف مجالات الحياة، وقد ساهم انتشار قيم العولمة ووسائل الاتصال العالمية في تقوية خطاب حقوق المرأة ونشر مبادئ المساواة ومناهضة التمييز. ومع استمرار هذا التفاعل بين العولمة وجهود المنظمات الحقوقية، يتعزز التوجه نحو تمكين وزيادة أدوارها في المجتمع.

المطلب الثالث: انعكاسات التحولات القيمية على توزيع الأدوار داخل الأسرة

لا يخفى على البحث أن الأسرة هي المرآة التي تعكس التغيرات الكبرى في أي مجتمع، وفي عصرنا الحالي ومع تزايد تأثير العولمة وانفتاح الثقافات، لم تعد الأدوار داخل الأسرة تسير على نفس النمط التقليدي المعتاد ولا خاضعةً للتقسيم التقليدي الذي استقر لقرون. فقد انتقلنا تدريجيًا من ثقافة

تعلي من شأن الواجب والتضحية من أجل الأسرة إلى ثقافة حديثة تركز أكثر على الفردانية والمطالبة بالحقوق، وهذا التغير ألقى بظلاله بوضوح على شكل العلاقة بين الزوجين وتوزيع المسؤوليات بينهما. ففي الماضي القريب كانت الأدوار الأسرية واضحة ومستقرة؛ لإن استقرار الأسرة يعتمد على تقسيم الأدوار إلى دور أدائي ينهض به الرجل الذي كان يتولى مسؤولية الكسب والإنفاق، ودور تعبيري أو عاطفي تنهض به المرأة التي كانت تتولى إدارة المنزل ورعاية الأبناء[٢٣]. هذا التقسيم الذي ينسجم في جوهره مع الرؤية الشرعية لمفهومي القوامة والحضانة، كان يمنح الأسرة استقرارًا وظيفيًا ووضوحًا في الواجبات، لكن مع التغيرات الاقتصادية وخروج المرأة للعمل، لم تعد هذه الأدوار مسلمات ثابتة، بل أصبحت مسألة توزيع المهام خاضعة للنقاش والتفاوض المستمر بين الزوجين، فمسؤوليات الإنفاق واتخاذ القرار وحتى تربية الأبناء باتت مساحات مشتركة تتطلب تفاهمًا جديدًا، وقد يؤدي غياب هذا التفاهم إلى صدامات أسرية نتيجة اختلاف التوقعات.وبناء على ما سبق؛ يمكن رصد تداعيات التحولات القيمية وأبرز انعكاساتها على الكيان الأسري من خلال مسارات رئيسية عدة:

١. إعادة فهم القوامة: مع خروج المرأة للعمل ومساهمتها في ميزانية الأسرة، طرأ تغير في النظر إلى مفهوم القوامة، فبينما تعتبرها الشريعة تكليفًا ومسؤولية للرعاية والاحتواء، أصبحت تُفهم في ظل القيم المادية المعاصرة على أنها مجرد سلطة مرتبطة بالمال، مما أحدث خللًا في فهم الدور الحقيقي لكل من الرجل والمرأة.

٢. تراجع الروح الجماعية: أصبحت النزعة الفردانية طاغية، حيث يميل الإنسان المعاصر إلى تقديم مصلحته الشخصية وطموحه الخاص على حساب التنازلات التي يتطلبها نجاح الزواج. هذا الأمر جعل الروابط الأسرية أكثر هشاشة، وجعل خيار الانفصال أو التفكك أسهل من ذي قبل عند أول خلاف[٢٤].

٣. تحديات التنشئة والتربية: أدى انشغال الزوجين بالعمل خارج المنزل وتقاسم الأدوار أو تداخلها إلى تراجع دور الأسرة كمؤسسة حصرية للتنشئة، وانتقلت مهمة غرس القيم تدريجيًا إلى مؤسسات بديلة؛ كالمدارس، مما خلق فجوة تربوية واضطرابًا في هوية الأجيال الجديدة.

٤. طغيان خطاب الحقوق على خطاب الواجبات والفضل: لعل من أخطر التحولات المعاصرة هو تراجع وغياب لغة الفضل والتراحم التي أسس لها القرآن الكريم كقاعدة للكيان الأسري والعلاقة الزوجية في قوله تعالى: سمحوَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَسجى [الرُّوم: ٢١]، وطالب باستصحاب تلك القاعدة حتى في أشد لحظات الخلاف: سمحوَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡسجى [البقرة: ٢٣٧]، والذي يمثل الأصل القرآني الحاكم للعلاقات الأسرية متجاوزًا الجمود الحقوقي والقانوني، لذا فإن إحلال لغة الحقوق والمكتسبات والندية الصارمة محل هذا التوجيه القرآني يحول النظرة للزواج من ميثاق غليظ وسكن إلى مجرد عقد شراكة مادية قابل للفسخ عند أول نزاع.ومن ناحية أخرى؛ يجد البحث أن الشريعة الإسلامية لا تقف موقف الرافض لكل تغير خصوصًا أمام هذا الواقع والانعكاسات، بل تمتلك من المرونة الأصولية والمقاصدية ما يجعلها قادرةً على استيعاب النوازل؛ إذا إن حفظ النسل واستقرار الأسرة من الكليات الضرورية[٢٥]، لذا؛ فإن التحولات التي تساهم في نضج المرأة وتنميتها علميًا ومشاركتها اجتماعيًا هي تحولات مقبولة ومحمودة، شريطة ألا تهدم المقصد الأساسي المتمثل في تماسك الأسرة ورعاية الأبناء وألا تعود عليه بالبطلان أو الإلغاء[٢٦].

المبحث الثالث: أدوار المرأة في ضوء القيم الإسلامية

المطلب الأول: أدوار المرأة في التصور الإسلامي

ينطلق التصور الإسلامي للمرأة من مبدأ تكريم الإنسان دون تمييز جنس على الآخر، إذ ينظر الإسلام إلى المرأة باعتبارها شريكًا أساسيًا في عمارة الحياة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وقد منحها مكانة اجتماعية وقانونية واضحة، قائمة على حفظ الكرامة وبيان الحقوق والواجبات، ولم يقتصر دورها على المجال الأسري فحسب، بل شمل أبعادًا اجتماعية وعلمية وثقافية بما يتناسب مع ظروف المجتمع، فأكدت النصوص الشرعية على مبدأ التكامل بين الرجل والمرأة في أداء الوظائف الاجتماعية، بما يحقق التوازن داخل المجتمع دون إقصاء أو تهميش أي طرف.ويبيّن عبد الحليم أبو شقة أن التصور الإسلامي لم يقتصر على حصر المرأة داخل المجال الأسري فقط، بل أتاح لها المشاركة في الحياة الاجتماعية ضمن ضوابط شرعية تحفظ الكرامة وتمنع الفوضى، مع التأكيد على أن بعض الخصوصيات؛ مثل قرار النساء في البيوت خاص بنساء النبي ﷺ ولا تُعد قاعدة عامة لجميع النساء، فالصحابيات شاركن في الحياة العامة دون أن يُفهم من مشاركتهن أنه خروج عن الشريعة الإسلامية، وهي مشاركات لاستجابة حاجات المجتمع في ذلك الوقت؛ كأعمال البر والخدمات الاجتماعية، وبعض صور المشاركة في الحياة العامة التي اقتضها الحاجة، ولم تكن مشاركتها مقيدة إلا ببعض الآداب الشرعية التي تصون المرأة وتضمن التوازن بين دورها الاجتماعي ومسؤولياتها الأخرى[٢٧]، ويخلص أبو شقة إلى أن هذا الحضور الاجتماعي المتنوع للمرأة في عصر الرسالة لم يكن استثناءً، بل هو جزء من منظومة اجتماعية متوازنة، تؤكد أن الدور الأسري

هو الأساس لكنه لا يلغي إمكانية المشاركة في المجتمع عند الحاجة بما يتوافق مع الضوابط الشرعية[٢٨].ويرى عبد الكريم زيدان أن الوظائف العامة في الإسلام لها هدف أساسي وهو خدمة المجتمع وتحقيق مصالح الناس، فهي ليست مجرد حق شخصي، بل مرتبطة أساسًا بمسؤولية عامة، وقد تصبح في بعض الحالات واجبًا على المجتمع إذا لم يقم بها غيره؛ مثل بعض الأعمال المتعلقة بحماية المجتمع التي تقتضي الدفع من بيت المال لمن يقوم بها، وفي هذا الإطار يوضح أن عمل المرأة في الوظائف العامة جائز في الأصل، لكنه ليس التزامًا شرعيًا واجبًا عليها مثل الرجل، بل هو اختيار بحسب ظروفها وقدرتها، ويؤكد أن هذا العمل إنما يكون بشرطين؛ أولهما: عدم تأثيره على مسؤولياتها الأساسية داخل الأسرة؛ لأن الإسلام يعطي الأولوية لدورها الأسري، بينما تبقى المشاركة في الوظائف العامة إمكانية مشروعة وليست تكليفًا إلزاميًا، والثاني: أن تكون هنالك حاجة حقيقية إلى الكسب والارتزاق؛ لأن المقصود من إباحة هذه الوظائف هو الجمع بين تحقيق مصلحة فردية ومصلحة عامة للمجتمع، فإذا انتفت الحاجة انتفى مبرر انشغالها بالوظيفة، وأصبح بقاؤها في البيت أولى من حيث الشرع لما يترتب عليه من تفرغ لرعاية الأسرة وتربية الأبناء والقيام بحقوق الزوج[٢٩].وتحقيقًا لما سبق؛ يظهر جليًا أن التصور الإسلامي لأدوار المرأة يأخذ الأحكام الشرعية الخمسة، فدورها الأسري هو الواجب الذي ستُحاسب عليه أمام الله، أما أدوارها خارج إطار الأسرة فهي مباحة وقد تكون مستحبة أو واجبة إذا ادعت ضرورة مجتمعية، وقد تكون مكروهة وحتى محرمة إذا أثرت على دورها الأسري.

المطلب الثاني: قراءة نقدية للتحولات المعاصرة

ينتقد عدد من الكتاب المسلمين التحولات المعاصرة التي دفعت المرأة إلى الانخراط الواسع في سوق العمل على حساب دورها الأسري، ويرون أن التقليد غير المنضبط للنموذج الغربي أدى في بعض الحالات إلى إضعاف الروابط الأسرية وتراجع الدور التربوي للأم، مستندين إلى آراء ودراسات غربية انتقدت الآثار الاجتماعية لخروج المرأة المفرط إلى العمل، معتبرة أن غياب الأم الطويل عن المنزل قد يؤثر في التنشئة الأسرية أو تقديم المكاسب المادية على الاستقرار الأسري[٣٠].إن التحولات الاقتصادية المعاصرة في عمل المرأة لا يمكن فهمها بمعزل عن سياق العولمة، التي فرضت نموذجًا اقتصاديًا عالميًا يقوم على الإنتاج المستمر والمنافسة ورفع الكفاءة المادية، دون مراعات كافية للخصوصيات الاجتماعية والأسرية، وفي هذا الإطار أصبحت المرأة جزءًا من سوق عمل عالمي يضغط عليها نحو زيادة الإنتاجية وتقليل الفوارق، إلا أن الواقع يظهر استمرار تحديات عديدة؛ كالفجوة في الأجور، وتوجه النساء نحو وظائف أقل استقرارًا. يُنظر إلى هذا التحول باعتباره انعكاسًا لمنطق عولمي مادي يضع القيمة الاقتصادية فوق الاعتبارات الأسرية، مما يؤدي إلى إعادة تشكيل دور المرأة بطريقة تُضعف توازنها الأسري، ولذلك تبرز الحاجة الملحة لإعادة ضبط هذه التحولات بما ينسجم مع خصوصية المرأة ودورها الأسري، وعدم إخضاعها لمتطلبات السوق العالمية[٣١].فإن التحولات المعاصرة المرتبطة بالعولمة الإعلامية وانتشار خطاب حرية (الفردانية=Individualism) قد أثرت بشكل واضح على بنية الأسرة ودور الزوج داخلها؛ إذ يُلاحظ ضعف السلطة الأسرية التقليدية وتراجع دور الرجل في توجيه شؤون البيت، وذلك بسبب توسع استقلالية المرأة وخروجها للعمل وانخراطها في فضاءات اجتماعية وإعلامية واسعة، مما أدى إلى إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة بصورة غير متوازنة، ويُفهم هذا التحول على أنه نتيجة تأثيرات ثقافية وافدة أعادت تشكيل مفهوم العلاقة الزوجية بعيدًا عن النموذج التقليدي القائم على القوامة والمسؤولية الأسرية المنظمة، مما يسهم في اضطراب الاستقرار الأسري[٣٢].ويظهر جليًا في الخطاب المعاصر وجود ميل إلى تقليل قيمة دور ربة المنزل، واعتباره عملًا غير منتج أو أقل شأنًا مقارنة بالعمل المهني المأجور، رغم ارتباطه المباشر بتنشئة الأسرة وبناء الأجيال، ويؤدي هذا التصور إلى إضعاف الاعتراف الاجتماعي بأهمية العمل المنزلي، وتحويله إلى دور ثانوي غير مُقدر[٣٣].ومن وجهة نظر البحث؛ فإن التحولات المعاصرة في أدوار المرأة قد أسهمت في ترسيخ صورة مثالية يصعب تحقيقها واقعيًا، تقوم على قدرة المرأة على الجمع الكامل بين العمل، والدراسة، ورعاية الأبناء، وإدارة المنزل، وتحقيق النجاح الشخصي في الوقت نفسه، ورغم ما تحمله هذه الصورة من جوانب إيجابية تتعلق بتعزيز حضور المرأة في المجال العام، إلا أنها قد تتحول إلى مصدر ضغط نفسي واجتماعي عندما تُقدم بوصفها معيارًا ثابتًا للنجاح. فقد تجد المرأة نفسها أمام مسؤوليات متراكمة تتجاوز قدرتها على التحمل، مما سينعكس على استقرارها النفسي والأسري، لذلك فإن تحقيق التوازن لا يكون عبر تحميل المرأة أدوارًا غير محدودة، بل من خلال مراعاة الأولويات والظروف الواقعية بما يحفظ استقرار الأسرة وراحة المرأة معًا.

المطلب الثالث: رؤية متوازنة لدور المرأة في المجتمع المعاصر

تقوم الرؤية الفكرية المتوازنة لدور المرأة على اعتبارها إنسانًا كاملًا قبل أي تصنيف آخر، فهي ليست كائنًا معزولًا عن المجتمع أو التاريخ، بل عنصر فاعل داخل البنية الاجتماعية يساهم في عملية البناء والتغيير، ومن هذا المنطلق، لا يمكن التعامل مع قضايا المرأة من خلال منطق المقارنة أو التفاضل، بينها وبين الرجل، لان العلاقة بينهما تقوم على التكامل لا على التماثل، إذ يؤدي كل منهما دورًا مختلفًا ومكملًا للآخر داخل

المجتمع، كما أن المواقف المتطرفة سواء التي تدعو إلى إقصاء المرأة عن الحياة العامة أو تلك التي تدفع بها إلى أنماط غربية تتجاهل خصوصيتها، فلا تقدم حلًا حقيقيًا بل تزيد من تعقيد المشكلة، ولذلك تبرز الحاجة إلى رؤية حضارية متوازنة تحفظ للمرأة انسانيتها ودورها الاجتماعي والأسري في آن واحد، بعيدًا عن كل من الاستنساخ الثقافي أو الإلغاء الوظيفي لهويتها[٣٤].في سياق التحولات التي فرضتها العولمة الثقافية والإعلامية، برزت إشكالية تسليع المرأة واختزال قيمتها في جسدها بوصفها أحد أبرز القضايا المرتبطة بدورها في المجتمع المعاصر، فقد أسهمت الإعلانات التجارية والصناعات الاستهلاكية في تقديم المرأة كوسيلة جذب بصري وتسويقي، من خلال التركيز المكثف على معايير الجمال والمظهر الخارجي، بوصفها معيارًا للقيمة والنجاح، ونتيجة لذلك تحول الجسد الأنثوي إلى أداة ترويجية تخدم السوق الاستهلاكي أكثر من كونه تعبيرًا عن كيان إنساني واجتماعي متكامل، ومن هنا تبرز الرؤية المتوازنة بوصفها دعوة إلى صون كرامة المرأة وتعزيز مكانتها الفكرية والاجتماعية بعيدًا عن اختزالها في الصورة الجسدية أو الوظيفة الاستهلاكية[٣٥].في إطار البحث عن رؤية متوازنة لدور المرأة في المجتمع المعاصر، يبرز مبدأ الوسطية بوصفه اساسًا في التصور الإسلامي لأدوار المرأة، إذ يقوم على تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات بعيدًا عن الإفراط أو التفريط، فالمشكلة لا تكمن في مشاركة المرأة في الحياة العامة بحد ذاتها، وإنما في اختلال الأولويات أو تبني تصورات متطرفة، سواء تلك التي حصرت المرأة في أدوار ضيقة وعزلتها عن الإسهام المجتمعي بجميع أشكاله، أو التي دفعتها إلى تبني نماذج تغفل خصوصيتها الأسرية، فتؤكد الرؤية الإسلامية المعاصرة ضرورة الجمع بين حضور المرأة في المجتمع والمحافظة على دورها الأسري، بما يحقق التكامل الاجتماعي ويحفظ التوازن داخل الأسرة[٣٦].ويرى البحث أن التوازن يكمن في حاجة المرأة للدور الذي ستقوم به ومدى قدرتها على القيام به، أي ما يوازن حياتها ونفسيتها وأسرتها، فليس هنالك قاعدة تنطبق على جميع النساء، فالنسوة يختلفن من حيث قوة البدانة والرصانة العقلية والنفسية والمهارات المكتسبة، فمن استطاعت أن توفق بين دورها الأسري ودور آخر في المجتمع، فلها ذلك، وقد تُفرض عليها بعض الأدوار لحاجة مجتمعية ملحة ويكون ذلك واجبًا عليها، ومن النساء من لا تعرف كيف تدير بيتها وأولادها فكيف تزيد على ذلك دور خارج البيت، على ان لا يتسبب ذلك بطمس الهوية الأنثوية للمرأة لقيامها بدور الرجل دون حاجة ملحة لذلك، لأن القوامة ليست فرضًا عليها كالرجل فلا تحاسب على ذلك، بل تُحاسب على دورها كزوجة وأم فلا ينبغي أن يؤثر ما هو مباح على الفرض.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

١. أن التحولات القيمية والاجتماعية التي جاءت مع العولمة كان لها أثر واضح ومباشر على مكانة المرأة وأدوارها داخل المجتمع المعاصر.

٢. أتاحت العولمة للمرأة فرصًا جديدة في مجالات التعليم والعمل والمشاركة العامة، مما ساهم في تعزيز حضورها الاجتماعي وتوسيع دورها خارج الإطار التقليدي، إلا أن هذه التحولات لم تخلُ من آثار سلبية.

٣. أدت العولمة في بعض الحالات إلى زيادة الأعباء الملقاة على المرأة، وإلى نوع من التوتر بين دورها الأسري والمهني مما ينعكس على استقرار الأسرة ووظائفها الأساسية.

٤. إن الرؤية الإسلامية تسعى إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، وبالتالي فإن المطلوب ليس رفض التغييرات أو قبولها بشكل مطلق، بل تحقيق توازن يحفظ كرامة المرأة ويضمن استقرار الأسرة والمجتمع في ظل التحولات المعاصرة.

وتحقيقًا لما سبق؛ فإن التحدي اليوم يكمن في تقديم فقهٍ أسريٍ واعٍ يستوعب هذه المتغيرات الاجتماعية، ويحافظ في الوقت نفسه على ثوابت الشريعة؛ كالقوامة وتكامل الأدوار، لتبقى الأسرة مساحة للتكامل الإنساني والمودة، وليست ساحة للتنافس المادي والصراع.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخواجة، (دوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

أبو شقة، عبد الرحيم، تحرير المرأة في عصر الرسالة، (القاهرة: دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

الخولي، أسامة أمين، تحرير العرب من العولمة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م).

رحماني، إبراهيم، "أثر العرف والتحولات الاجتماعية في الأسرة المسلمة"، في الأسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، (الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

الريس، إبراهيم بن حماد، وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط٦، ٢٠١٢م).

زيجمونت باومان، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة: حجاج أبو جبر، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٦م).

الزيود، ماجد، الشباب والقيم في عالم مصغر، (عمان: دار الشروق، د.ط، ٢٠٠٦م).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (الخبر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

الشريف، نداء صادق، تجليات العولمة على التنمية السياسية، (عمان: جهينة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت الإسلامي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ).

عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم الصواب اللغوي، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م).

عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د.م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م).

الفتلاوي، سهيل حسين، العولمة وآثارها في الوطن العربي، (عمان: دار الثقافة، د.ط، ٢٠٠٩م).

المسيري، عبد الوهاب، العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير: سوزان حرفي، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠١٣م).

المراكشي، عصام بشير، جناية النسوية على المرأة والمجتمع، (الرياض: مركز دلائل-الرياض، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م).

مصطفى السباعي. المرأة بين الفقه والقانون، (دمشق: مطبعة جامعة، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، د.ط، ١٩٧٢م).

ثانيًا: البحوث والمجلات العلمية

براء ماجد عبد الحميد، "تعزيز دور المرأة العراقية في الحياة السياسية"، مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، م٥، العدد٣، (٢٠٢٥م).

خليصة دعيمش، "تاثير العولمة على تغيير مكانة المرأة في المجتمع المعاصر"، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، م٦،ع١، (٢٠٢٣)م.

سليمان ملوكي، "الدور الاجتماعي والحضاري للمرأة عن مالك بن نبي"، مجلة رسالة المسجد، السنة ١٣، العدد ٢، (مارس-أفريل ٢٠١٥م).

سيرين لويز، ترشيد ادوار المرأة في فكر الإمام يوسف القرضاوي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، م ٤٣، ع١،(٢٠٢٥م).

عذراء إسماعيل زيدان، "المواطنة والتحولات الاجتماعية وانعكاساتها على أدوار المرأة"، مجلة العلوم الأساس للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية، ع ٣٣، (٢٠٢٥م).

نجوى عميرش، "العولمة وتأثيرها على منظومة القيم"، مجلة العلوم الإنسانية (جامعة قسنطينة) مج أ، ع ٤٧، (يونيو ٢٠١٧)، ٢٧-٤١، https://revue.umc.edu.dz/index.php/h/article/view/2521.

نصير بونويقة وسليمة بوخيط، "واقع المرأة في القطاع غير الرسمي، دراسة على عينة من النساء العاملات في بيوتهن بمدينة المسيلة"، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، م٦، العدد ٢، (٢٠٢١م).

هديل هادي عبد الأمير، "العولمة الثقافية وتمثلاتها في الخطاب التشكيل العالمي المعاصر"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٣٢، (مارس ٢٠٢٥)، ٢٨٧-٣١٢، https://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.18

ثالثًا: المصادر الأجنبية

Ayesha Zaka, "The Changing Role of Women in Traditional Societies", **The Himalayan Research Institute**, Pakistan (THRIP), تاريخ الاطلاع ٢٢ مايو، ٢٠٢٦, https://thrip.org/website/news/the-changing-role-of-women-in-traditional-societies .

Talcott Parsons and Robert F.Bales, **Family, Socialization and Interaction Process (Glencoe, IL: Free. Press, 1995).**

رابعًا: المواقع الإلكترونية

طلال عتريسي، عولمة القيم والمفاهيم، مقال منشور في موقع الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣٠، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٦/٠٥/٢١م، /www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3

هوامش البحث

[١] ينظر: نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، د.ط، ١٩٧٢م)، ج٢، ص٦٢٤.

[٢] ينظر: عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم الصواب اللغوي، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٥٥٣.؛ وعمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د.م: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٥٧٩.

[٣] ينظر: الشريف، نداء صادق، تجليات العولمة على التنمية السياسية، (عمان: جهينة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص١٩.

[٤] ينظر: الخولي، أسامة أمين، تحرير العرب من العولمة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م)، ٢٧.

[٥] ينظر: هديل هادي عبد الأمير، "العولمة الثقافية وتمثلاتها في الخطاب التشكيل العالمي المعاصر"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٣٢، (مارس ٢٠٢٥)، ٢٨٧-٣١٢، https://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.18، ص٢٩١.

[٦] الريس، ابراهيم بن حماد، وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط٦، ٢٠١٢م)، ص٢٧.

[٧] ينظر: الفتلاوي، سهيل حسين، العولمة وآثارها في الوطن العربي، (عمان: دار الثقافة، د.ط، ٢٠٠٩م)، ص ٢١٧.

[٨] ينظر: نجوى عميرش، "العولمة وتأثيرها على منظومة القيم"، مجلة العلوم الإنسانية (جامعة قسنطينة) مج أ، ع ٤٧، (يونيو ٢٠١٧)، ٢٧-٤١، https://revue.umc.edu.dz/index.php/h/article/view/2521، ص٣٧-٣٨.

[٩] ينظر: هديل، "العولمة الثقافية وتمثلاتها في الخطاب التشكيل العالمي المعاصر"، ص٢٩٢-٢٩٣.

[١٠] ينظر: الزيود، ماجد، الشباب والقيم في عالم مصغر، (عمان: دار الشروق، د.ط، ٢٠٠٦م)، ص٨٨.

[١١] ينظر: طلال عتريسي، عولمة القيم والمفاهيم، مقال منشور في موقع الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣٠، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٦/٠٥/٢١م، /www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3

[١٢] ينظر: نجوى عميرش، "العولمة وتأثيرها على منظومة القيم"، ص٣٣.

[١٣] ينظر: نجوى عميرش، "العولمة وتأثيرها على منظومة القيم"، ص٣٣.

[١٤] ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣.

[١٥] ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣.

[١٦] ينظر: المسيري، عبد الوهاب، العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير: سوزان حرفي، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠١٣م)، ص١١٨.

[17] Ayesha Zaka, "The Changing Role of Women in Traditional Societies", The Himalayan Research Institute, Pakistan (THRIP), تاريخ الاطلاع ٢٢ مايو، ٢٠٢٦, https://thrip.org/website/news/the-changing-role-of-women-in-traditional-societies .

[18] Ayesha Zaka, "The Changing Role of Women in Traditional Societies".

[١٩] ينظر: سليمان ملوكي، "الدور الاجتماعي والحضاري للمرأة عن مالك بن نبي"، مجلة رسالة المسجد، السنة ١٣، العدد ٢، (مارس-أفريل ٢٠١٥م)، ص٤٨.

[٢٠] ينظر: عذراء إسماعيل زيدان، "المواطنة والتحولات الاجتماعية وانعكاساتها على أدوار المرأة"، مجلة العلوم الأساس للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية، ع ٣٣، (٢٠٢٥م)، ص٢١٨.

[٢١] ينظر: نصير بونويقة وسليمة بوخيط، "واقع المرأة في القطاع غير الرسمي، دراسة على عينة من النساء العاملات في بيوتهن بمدينة المسيلة"، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، م٦، العدد ٢، (٢٠٢١م)، ص١١٦٧-١١٧٠.

[٢٢] ينظر: براء ماجد عبد الحميد، "تعزيز دور المرأة العراقية في الحياة السياسية"، مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، م٥، العدد٣، (٢٠٢٥م)، ص٣٠٠.

[٢٣] يُشير علماء الاجتماع إلى هذا النمط الكلاسيكي بـ(التكامل الوظيفي)، إذ تُقسم الأدوار إلى أدوار مادية وأخرى عاطفية لضمان استقرار الأسرة. ينظر: Talcott Parsons and Robert F.Bales, Family, Socialization and Interaction Process (Glencoe, IL: Free. Press, 1995), 47.

[٢٤] ينظر: زيجمونت باومان، الحب السائل: عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة: حجاج أبو جبر، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٦م)، ٣٢-٣٥.

[٢٥] ينظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (الخبر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج٢، ص١٧-١٩.

[٢٦] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخواجة، (دوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ج٣، ص٤٢١.

[٢٧] ينظر: أبو شقة، عبد الرحيم، تحرير المرأة في عصر الرسالة، (القاهرة: دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج١، ص٤٧-٤٨.

[٢٨] ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨.

[٢٩] ينظر: عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت الإسلامي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ)، ج٤، ص٣٠١-٣٠٥.

[٣٠] ينظر: مصطفى السباعي. المرأة بين الفقه والقانون، (دمشق: مطبعة جامعة، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، ص٢٥٢-٢٥٦.

[٣١] ينظر: المراكشي، عصام بشير، جناية النسوية على المرأة والمجتمع، (الرياض: مركز دلائل-الرياض، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م)، ص٢٥١-٢٥٢.

[٣٢] ينظر: رحماني، إبراهيم، "أثر العرف والتحولات الاجتماعية في الأسرة المسلمة"، في الأسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، (الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ص٣٤٠.

[٣٣] ينظر: المراكشي، عصام بشير، جناية النسوية على المرأة والمجتمع، ص٢٥٣.

[٣٤] ينظر: سليمان ملوكي، "الدور الاجتماعي والحضاري للمرأة عن مالك بن نبي"، ص ٤٣-٤٥.

[٣٥] ينظر: خليصة دعيمش، "تاثير العولمة على تغيير مكانة المرأة في المجتمع المعاصر"، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، م٦، ع١، (٢٠٢٣)م، ص٩٩٠-٩٩١.

[٣٦] ينظر: سيرين لويز، ترشيد ادوار المرأة في فكر الإمام يوسف القرضاوي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، م ٤٣، ع١،(٢٠٢٥م)، ص ٢٧١-٢٧٢.